حقيقة الصهيونية
وأطماعها في السيطرة على العالم

بقلم: الأستاذ الدكتور/ إسماعيل يحي رضوان
أستاذ محاضر بكلية العلوم الاجتماعية
والعلوم الإسلامية. جامعة باتنة

من باب التوعية التي تفرض نفسها على ساحة الأحداث تدبِّر العبارة التي تقول: "اعرف عدوك" وأعداء هذه الأمة كثيرون، ولكن اليهود تميزوا في عداوتهم لهذه الأمة بشكل واضح، وإن كانوا هم في الحقيقة أعداء للبشرية كلها، ولذا فيكاد أن تكون الصهيونية العالمية هي العدو الأول؛ والتي يدير نشاطاتها المختلفة اليهود بكل مصطلحات ومسميات هذا الصنف من البشر سواء كانوا بمسمى العبرانيين، أم اليهود، أم الإسرائليين، أم الصهاينة فإنهم في آخر المطاف كلهم يهود، وهم في الحقيقة يكونون قضية مزمنة ليس لهذا العصر ولكنهم قضية لكل عصر.

ذلك أن عقدة هذا الصنف من البشر أنه كان لهم دولة في حقبة من حقب التاريخ في القدس والسامرة، ثم اندثرت دولتهم كباقي الدول، وتشتتوا في جميع أنحاء المعمورة، ولما جاء الإسلام صاروا ذميين في بلاد الإسلام، وأما في بقية العالم فهم أقليات مشرذمة.

ثم أنهم يعتبرون أنفسهم بأنهم (شعب الله المختار) وهذا يجعلهم يشعرون بالتمييز عن غيرهم، ويعتقدون أن غيرهم من البشر قد خلقوا لخدمتهم حتى الحكام والرؤساء في العالم ينظرون إليهم على أنهم أنجاس وبهائم، يجب أن يؤمنوا بعلو ورقي في الجنس السامي ــ حاصرين هذا المسمى فيهم ــ وأن المعادي لهم معادٍ للسامية وعنصري، والله عندهم قد خلق البشر صنفين: صنف أول وهم اليهود وهم الصنف الراقي المخول في كل شيء والصنف الثاني هم البهائم الإنسانية خلقهم الله لخدمة اليهود، ويسمونهم في الاصطلاح الصهيوني: GYIM أي الأمميون[1].

وأكثر ما يدهش المطلع أن اليهود لم يرضوا عن غير اليهود أو الأمميين كما يسمونهم حتى تطاولوا على الأنبياء، فوصفوا إبراهيم عليه

---

[1] ــ المرجع السابق، ص:9.

السلام بالكذب، وأن لوطا زنا بابنته، وهارون دعا الإسرائيليين إلى عبادة العجل، وداود زنا بزوجة إريا، وسليمان عبد الأصنام إرضاء لزوجته، ولم يكتفوا بالتطاول على الأنبياء فحسب، بل أداهم غرورهم وعجرفتهم إلى التطاول على خالقهم، عندما اتهموا الذات الإلهية بما لا يليق بها، وأن الله قد ندم على أنه خلق الإنسان.[2]

أما عن أخلاقهم فقد جاء بعضها بما يخالف كل الشرائع السماوية، ولا غرابة في ذلك، لأن التحريفات التي شاعت في التوراة على يد حاخاماتهم الأوائل قد جعلت الشذوذ قسما من عقيدتهم، ومن هذا الشذوذ الأخلاقي: " أن الولد إذا مات أبوه لا يعاقب إذا زنى بأمه الأرملة، بل يجب عليه أن يبقى على هذه العلاقة حتى بعد زواجه، كما أن الوالد إذا زنا بابنته بعد وفاة أمها لا يعاقب، ولا يزجر، لأنه بذلك يحفظ أمواله من الضياع على العاهرات، ويدرب ابنته على الحياة الزوجية".[3]

وأما قسوة القلوب فهي أصيلة عند اليهود، إذ يجب على الإسرائيليين بعد انتصارهم على بلد ما، أن يضربوا رقاب جميع رجالها البالغين بحد السيف، فلا يبقوا على أحد منهم، ويسترقوا جميع نسائها وأطفالها، ويستولوا على جميع ما فيها من مال وعقار ومتاع، أو ينهبوه حسب تعبير أسفارهم، كما في فقرتي: 13 ، 14 من إصحاح/20 من سفر التثنية[4]. كما أن لهم مزاجا عجيبا في قتل وغزو وشعب كنعان[5].

بعث الدولة اليهودية العالمية

لقد تجمع زعماء اليهود قبل قرن ونيف، وتوافدوا سرا إلى جبل صهيون في القدس وتدارسوا أمرهم، وانبثقت الدراسة عن وضع استراتيجية محكمة لقيام دولة عالمية لهم قادرة على حكم العالم بدين أبيهم يعقوب (إسرائيل)، وأطلقوا على هذا الاجتماع مسمى جبل صهيون، وقلدوا بعد ذلك ثمرة هذه الحركة التي أصبحت دستورا للصهاينة في الغاية والوسيلة إلى زعيمهم هزتل وخليفته وايزمن، اللذان حرصا كل

---

[2] ـــ أنظر سفر التكوين: 6/6 والعقائد الإسلامية، لسيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت) ص:166.

[3] ـــ صفحات مؤلمة من تاريخ البلقان، لعمر فتحي زاده، مقال منشور في مجلة الاعتصام في عدد فبراير عام 1965 القاهرة.

[4] ـــ اليهود واليهودية، د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر ، ص:53.

[5] ـــ وهم شعوب بلاد الشام وفلسطين.

الحرص على تجنيد يهود العالم في كل مكان للعمل على تنفيذ بنود هذا الدستور فقرة فقرة، وكان لتصميمهم في التنفيذ دقة عجيبة، وأصبح يخال للمراقب بأنهم قد سيروا زعماء العالم لخدمتهم سواء كان ذلك بانفرادهم أو باجتماعهم في هيئة الأمم المتحدة، مما جعل الصهيونية حركة عنصرية تشكل قضية مزمنة، يستفحل خطرها في كل مكان، مما حدا بألمانيا أن تحاول تصفيتها بشكل عنيف خلال الحرب العالمية الثانية.

مسيرة الخطوتين في خطوة

في الوقت الذي كانت فيه الشخصيات اليهودية تتجاذب مراكز النفوذ في العالم، سواء ما كان منها عن طريق المؤسسات السرية الغامضة، أم عن طريق المؤسسات الاقتصادية الواسعة النفوذ، فإنهم كانوا يعدون العدة لاقتطاع فلسطين من جسم الأمة الإسلامية منذ زمن بعيد، ليقيموا بذلك دولتهم المزعومة وتثبيتها في المنطقة، ومن ثم الهيمنة النهائية على الإسلام والمسلمين، وانقيادهم للصليبية والصهيونية العالمية.

وهم الآن يحرصون على تنفيذ الخطوتين في خطوة واحدة، فيسعون إلى النفوذ والسيطرة على مراكز القرار في العالم، وفي الوقت نفسه يحرصون بأسنانهم وأيديهم على تثبيت دولة إسرائيل في المنطقة بالقوة العسكرية، وسياسة الأمر الواقع.

مسألة التنفيذ

لقد ساعد اليهود في الوصول إلى مآربهم العالمية جملة من السلوكات التي تمكنوا بها الوصول إلى مراكز القرار بكل سهولة منها.

١ ــ **إقامة الجمعيات السرية الإرهابية:** ومن أبرز هذه الجمعيات جمعيات الماسون التي بدأت مبكرة في القرن السادس عشر، والتي كان لها تأثيرا كبير في إيجاد الثورة الفرنسية، وحين قامت الثورة الفرنسية كان المحفل الماسوني الأكبر في باريس مركزا لتجمع قادة الثورة، وتعترف دائرة المعارف الماسونية: "أنه منذ القرن السادس عشر والبناءون الأحرار في مقدمة القائمين بحركات اجتماعية نشطة، قلبت الأوضاع القديمة، ووضعت الأسس الديمقراطية الحديثة، وكانت الثورة الفرنسية في مقدمة هذه الحركات ... القوية العنيفة"[6].

---

[6] ــ حنا أبو راشد، ص:152.

ويقول أحد زعماء هذه الجمعيات: " وإنني أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع، وأننا المتسلطون في الحكم، والمقررون للعقوبات، وأننا نقضي بإعدام من نشاء، ونعفو عمن نشاء، ونحن ــ كما هو واقع ــ أولو الأمر الأعلون في كل الجيوش، الراكبون رؤوسها، ونحن نحكم بالقوة القاهرة، لأنه لا تزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل، وهي الآن خاضعة لسلطاننا، إن لنا طموحا لا يحد، وشرها لا يشبع، ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى"[7]. واعترف هرتسل أبو الصهيونية الحديثة في كتابه: " الدولة اليهودية" قائلا: " نحن اليهود حينما نغرق نتحول إلى عناصر ثورية مخربة، وحينما ننهض، تنهض معنا قوتنا الرهيبة..."[8]. وهذا ما يفسر ما جاء في البروتوكول السابع: ".. متوسلين بجرائم العنف، وذلك ما يقال له ــ حكم الإرهاب"[9].

ومن العجيب أن تتبنى إسرائيل موضوع محاربة الإرهاب مع أمريكا الآن، وأصلها كله قائم على الإرهاب حتى هذه اللحظة، وما زال أثر الإرهاب "لعصابات الهاقانا" في مذبحة (دير ياسين) بفلسطين عام 1948 م شاهدا حتى اليوم، والمراقبون يكادون أن يجزموا بأن أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة وراءها اليهود قطعا.

2 ــ **قيام الثورة الفرنسية تحت شعارات براقة**:"والثورة الفرنسية والماسونية توأمان يقدسان الحرية... وينشدان الإخاء بين الشعوب"[10]، وحين اندلعت الثورة الفرنسية عام 1798 " كان وجهها يهوديا توراتيا تلموديا، وكانت غايتهم تدمير النظام القائم وقتذاك في فرنسا ومقومات هذا النظام من الملك، إلى النبلاء، إلى رجال الدين، وطمس القوانين، وتبديل العلم والتقويم والعملة، ولوحظ أن الثورة لم يقم بها فرنسيون لحماية فرنسا وخيرها، بل قام بها أجانب، يستترون وراء قوة سرية ترمي إلى هدم كل شيء في فرنسا"[11].

---

[7] ــ بروتوكولات حكماء صهيون، ــ الزهراء للنشر والتوزيع ــ الجزائر، ط2، 1991م، ص:68.

[8] ــ المصدر السابق ص: 63.

[9] ــ الأفعى اليهودية ــ لعبد الله التل. ص:30.

[10] ــ المرجع السابق، ص:13

[11] ــ أنظر المرجع السابق، ص:14 والمصدر الانكليزي الذي ترجم عنه هذا الكلام.

وكان السيناريو الذي طبق خلال الثورة هو من صنف ما يفعله اليهود بأعدائهم سواء كان ذلك في القديم أم الجديد (بفلسطين)، حيث اتبع الثوار طريقة اليهود التلمودية في ذبح الأسرى والمساجين، وذبح النساء والأطفال، ورجال الدين، وهدم الكنائس والأديرة ونهب أموالها[12].

3 ــ **طرح الشعارات الرنانة لجذب الغوغاء ثم تسييرها لصالحهم:** ومن هذه الشعارات ما نادى بها الثوار في الثورة الفرنسية، وهو في الحقيقة شعار كل ثورة في العالم، وقد كرسه الصهاينة في البروتوكول الأول من كتابهم الشهير ببروتوكولات حكماء صهيون، والذي كشفوا فيه كل خططهم العلنية وكثير من خططهم السرية والذي جاء فيه ما نصه: " كذلك كنا قديما أول من صاح في الناس: " الحرية والمساواة والإخاء" كلمات ما انفكت ترددها منذ ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة من كل مكان حول هذه الشعارات، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه، وحرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقة التي كانت من قبل في حمى يحفظها من أن يخنقها السفلة"[13]، وانظر كيف أنهم ينتقدون ما اخترعوه بدليل أن المقصود بالاختراع لم يكن لخير البشرية وإنما لاستفراغ هذه الشعارات من مضمونها، وأن القصد منها المعنى البراق الذي تجتمع عليه الجماهير، وإلا فإن المناداة بها على إطلاقه سوف يفضي إلى تدمير النظام وهو ما يقصده اليهود.

4 ــ **الدخول المموه في الديانات الأخرى للتجسس عليها ونخرها من الداخل:** وهذا الأمر بحد ذاته يعتبر مكيدة من أعظم المكائد التي يديرها اليهود ضد غيرهم من الأمميين، وبهذا ينتشرون في محافلهم ويجمعون كل أسرارهم، ويكونون على بصيرة تامة بمحاربتهم في دينهم ودنياهم، من غير أن يلاحظ ذلك عليهم، وكان من أخطر هؤلاء على الدولة العثمانية في ذلك الوقت وقادتهم، وسكنوا (سالونيك)[14]، وتظاهروا بدخول الإسلام[15]، ووصل منهم رجال كان لهم تأثير كبير في تغيير مسار تركيا، إذ منهم (مدحت باشا) الذي وصل إلى رتبة (الصدر الأعظم)[16] أي الرجل الثاني في الدولة، ومنهم (كمال أتاتورك) الذي قضى على نظام

---

12 ــ وهكذا فعل اليهود بالأسرى والمدنيين في حرب 1969 في الجيش المصري بسيناء.
13 ــ بروتوكولات حكماء صهيون، البروتوكول الأول، ص:32.
14 ــ الأفعى اليهودية، ص:75.
15 ــ المرجع السابق نفسه.
16 ــ المرجع السابق ص:76.

الخلافة الإسلامية في استانبول، وزرع مكانه نظام العلمانية، الذي أخرج تركيا من حظيرة الإسلام، كما أن (كوهين) اليهودي الذي ابتليت به سوريا كان مستترا بالإسلام إلى أن كشف أمره وأعدم [17]، وإذ يعتقد أنه كان وراء الانقلابات العديدة، التي أقضت مضجع سوريا، وأوجدت ظروفا من عدم الاستقرار، خلال الخمسينيات وأوائل الستينيات.

وانظر إليهم كيف يخططون للقضاء على الأديان، وذلك بالقضاء على الدين المسيحي أولا، وذلك عن طريق ما يسميه فلاسفتهم وما هو منشور الآن في الدوائر الثقافية العليا من مسألة حرية العقيدة، حيث جاء في البروتوكول السابع عشر ما نصه: " اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان، ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بدءا انهيارا تاما وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى"[18]. ويقصدون بالأخرى الإسلام.

5 ــ **السيطرة الاقتصادية والإعلامية في العالم**: لقد مارس اليهود منذ القدم هذه السيطرة الاقتصادية على مقدرات الدول، فإن لم يستطيعوا ذلك في بعض المجالات مارسوا أعمالا إجرامية تؤدي بدوائر الدولة إلى الإفلاس واللجوء إلى القروض التي لا تستطيع الدولة الفكاك منها، ولهم خطط تدارسوها وحافظوا نوعا ما على سريتها فيما بينهم، حيث أنهم السبب المباشر لبعض الأزمات الاقتصادية في العالم، وقد صرحوا بهذه السياسة في البروتوكول التاسع عشر، والذي جاء فيه: " إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول، فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها الاستنجاد بملاك هذه الثورات لإصدار قروض، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض مكبلة بذلك أيديها"[19].

أما سيطرة اليهود على الإعلام فهي واضحة منذ زمن بعيد وحتى اليوم وذلك من واقع بروتوكولاتهم المحفوظة لدى الصهاينة منهم، والتي هي الدستور الإجرامي لهم لحكم العالم حيث جاء في البروتوكول الثاني عشر ما نصه: " وسنعامل الصحافة على النهج الآتي: ما الدور الذي تلعبه

---

[17] ــ المرجع السابق، ص:149.

[18] ــ بروتوكولات حكماء صهيون، ص:126.

[19] ــ المرجع السابق، ص:143.

الصحافة في الوقت الحاضر؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس، وأحيانا بإثارة المجادلات الحزبية والأنانية التي ربما تكون ضرورية لمقصدنا، وما أكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة، ... إننا... سنقودها بلجم حازمة، وسيكون علينا أيضا أن نظفر بإرادة شركات النشر الأخرى..."[20].

كيف أنشأت الصهيونية العالمية دولة إسرائيل وجلبت لها القوة والهيبة في العالم؟

لقد خططت الصهيونية العالمية لمثل هذا الأمر منذ البداية، وسلكت كل مسلك من مسالك الخبث والدهاء، لتجلب لدولة إسرائيل الهيبة عند جيرانها، ولتجعلها أمرا واقعا، وليس واقعا فحسب، بل أمرا فريدا ومميزا، تباهي به الأمم الأخرى، لتثبت للعالم بأن يهود العالم هم (شعب الله المختار) لا بل هم رأس البشرية، وأن الأميين من غير اليهود سخرهم الله لخدمة هذا الجنس السامي.

وقد رسموا لذلك بعض الاستراتيجيات الهادفة للوصول إلى هذه الأهداف منها:

ا ــ **إغراء ساسة العالم للدخول في الحروب:** قال الكاتب هنري فورد: "إني واثق من أن الحروب تتم ليستفيد طرف ما منها، وأن الطوف الذي استفاد دائما هم اليهود العالميون، يبدأون الحروب بالدعاية التي يوجهونها، من بلد ضد الآخر، وقبل الحرب يتأخرون بالسلاح والذخيرة، ويثرون من وراء تلك التجارة، وأثناء الحرب نفسها يثرون من القروض التي يقدمونها للطرفين، وبعد الحرب يضعون أيديهم على جميع مصادر الثروة في البلاد..."[21]، ولذا فهم تجار حروب.

كما أنه كان لليهود التأثير الكبير على زج بريطانيا في حرب دامية شملت أوروبا كلها، بل لقد زجوا الولايات المتحدة مقابل وعود بريطانية لهم بتحقيق أطماعهم في فلسطين عندما ينتصرون على الخلافة الإسلامية في استانبول، ولأن دخول أمريكا مع الحلفاء ضد تركيا يسرع في النصر الذي تتوق له بريطانيا أيضا، ولما جنحت أمريكا لعدم دخول الحرب وحاولت أن تحيد تركيا عن هذه الحرب بالصلح مع الحلفاء جن جنون

---

[20] ــ المرجع السابق، ص:88.

[21] ــ الأفعى اليهودية. والترجمة عن الأصل الانكليزي، ص:30،31.

اليهود وراحوا هم وبريطانيا الطامعة في اقتسام تركة الدولة العثمانية للعمل على منع هذا الصلح حتى تهزم تركيا، وبعد أن انهزمت تركيا حصل ساسة اليهود على وعد بلفور في أيار عام 1917م لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.[22]

وهاهي إسرائيل الآن تدفع أمريكا لضرب العراق، لمآرب تحققها إسرائيل تفوق الخيال، كما أنها في العام السابق اشتركت في هندسة أمريكا لحرب الإرهاب في أفغانستان، ومازالت تسعى لزج أمريكا في حرب مع إيران وقد تنفست الصعداء في احتواء أمريكا للسلاح النووي الباكستاني بعد حرب طالبان. ولذا فإن أمريكا ضد الإرهاب بهذا الشكل لا يكون إلا من تدبير الصهيونية العالمية لأحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية.

2 ــ **العمل على تجزئة البلاد المحيطة بفلسطين إلى دول:** لم يكتف الصهاينة بوعد بلفور لإقامة دولتهم وإنما تدخلوا في دوائر القرار للحلفاء على تقسيم المنطقة حسب ما كان يعرف بمعاهدة (سايكس بيكو) الانكليزية الفرنسية وقسموا تركة الدولة العثمانية بينهما فأشرفت بريطانيا على مصر وشرق الأردن والعراق وأشرفت فرنسا على سوريا ولبنان، ولم يكن لسوريا ولبنان والأردن ذكر ضمن الدولة العثمانية فكلها كانت تسمى ببلاد الشام.

وعندما تدخلت دول الجامعة العربية لحماية فلسطين عام 1948 كان من أسباب هزيمتهم هو تفرقهم تحت قيادات كانت تحاول إثبات وجودها بشكل أو بآخر، وقد حرصت الصهيونية على سياسة "فرق تسد" التي حرصت على تطبيقها بمساعدة فرنسا وبريطانيا من بروتوكولها الذي جاء فيه: " لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأمميين الشخصية والقومية، بنشر التعصبات الدينية والقبلية خلال عشرين قرنا، ومن هذا كله تتقرر حقيقة: هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سندا من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا، لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي".[23]

ويجب التنبيه إلى أن الملاحظ الآن بالنسبة للدول العربية المحيطة بفلسطين فإنها لا تستطيع أن تتدخل ولو بكلمة واحدة ضد إسرائيل، وذلك

[22] ــ المرجع السابق، ص: 31، 33.

[23] ــ البروتوكول الخامس: ص: 52، 53.

تطبيقا لما كان يتوقعه الصهاينة لهذه السياسة، بما فسر في الدوائر السياسية الغربية بأن مفهوم هذا النص وتطبيقه سوف يكون نكبة على جيران دولة إسرائيل من الدول العربية، وانجر هذا على مؤتمر (مدريد) الذي حضر فيه بوش الأب عام 1991م فلم تقبل إسرائيل مفاوضتهم مجتمعين وإنما متفرقين، وذلك معروف لدى الجميع لتسهيل السيطرة والإملاءات على هذه الدول وابتلاعها من قبل الأفعى اليهودية واحدة واحدة.

3 ــ **الاستفادة من هيئة الأمم المتحدة وعدم الانصياع لها:** أول استفادة استفادتها إسرائيل من هيئة الأمم المتحدة هو قرارها بالاعتراف بها كدولة ذات سيادة عام 1948 م، وبالرغم من أن معظم دوائرها يتغلغل بها اليهود، ولكن إسرائيل لم تنفذ قراراتها التي لا تحقق لها المصلحة التي تريدها، وقد استولت إسرائيل على أراض كثيرة في حرب 1948 مستفيدة من عدم الانصياع لها في قرارات الهدنة التي كان يلتزم بها العرب، ولكن إسرائيل كانت تغتنم فرصة التزام العرب بالهدنة فتدخل بجيشها وتحتل بلادا أخرى، وهكذا حتى ضاعت فلسطين بالتزام العرب وتمرد اليهود، وذلك لأن الالتزام والحق وكل القيم عندهم هي سخافة، وهذا ما جاء في بروتوكولهم الأول في تعريف الحق الذي نصه: "ماذا كبح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس؟ وماذا حكمها...؟ لقد خضعوا في الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة... وهذا يتأتى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو: الحق يكمن في القوة"[24]. فكل ما يجلب لليهود القوة بحلال أو حرام فهو الحق، ولو كان التمرد على القرارات الدولية.

ولذا فإن رفضهم لقرارات مجلس الأمن سواء ما كان منها في الحروب الأولى التي خاضوها مع العرب، أم فيما يخص انتفاضة الأقصى وجنين ورام الله مؤخرا، فهي تنبع من استراتيجيتهم التي خططوها في بروتوكولاتهم بأنه لا تقديس لأي شيء.

4 ــ **الحرص على إيجاد غطاء سياسي من قبل الجهات المهيمنة في العالم:** إن استراتيجية اليهود منذ أن قضى"تبوذ خنصر" البابلي على دولتهم في القدس صارت تقوم على تملق حكام العالم ودفعهم باتجاه تحقيق أمانيهم في الرجوع إلى القدس، لأن أدركوا تماما بأنهم لا يستطيعون ذلك، ولذا يسخرون غيرهم، وهذا ينسجم تماما مع عقيدتهم بأنهم شعب الله

[24] ــ البرتوكول الأول، ص: 22

المختار، ولذا فإنهم لم يستطيعوا أن يرجعوا إلى مكان إقامتهم التي أخرجوا منها بقوتهم الذاتية، ولك الذي أرجعهم هو قورس الملك الفارسي الاخر، وبقوا كذلك إلى أن أجلاهم القائد الروماني تيطس قائد الامبراطورية الرومانية نهائيا من القدس وفلسطين عام 70 ق.م، لكنهم ظلوا بدهائهم ومكرهم وخبثهم ومالهم وشركاتهم يزحفون في دهاليز حكام أوربا وأمريكا حتى استطاعوا أن يحصلوا على وعد بلفور 1917 م وزير الخارجية البريطاني، وبعد أن تم لهم استكمال قيام دولتهم بقرار هيئة الأمم عام 1948م استطاعوا أن يجعلوا من أمريكا خادما لقضاياهم في هيئة الأمم ومجلس الأمن، وذلك للتغطية على تصرفاتهم ومنع صدور أي قرار سياسي ضدهم، وما هو حاصل الآن شاهد على أن أمريكا هي التي تحمي ظهر إسرائيل في المنظمة الدولية، لا بل إن امريكا تحدد علاقتها مع أي دولة بقدر علاقاتها مع إسرائيل[25]، الأمر الذي عجز عنه الفلسطينيون أن يجعلوا الدول العربية الشقيقة أن تحدد علاقتها مع الدول، بقدر مواقفها مع القضية الفلسطينية.

على أن هذه الخدمة التي قدمتها بريطانيا وتقدمها أمريكا لإسرائيل لا حمدا ولا شكورا عند إسرائيل، وذلك لتبقيا تشعران بنقص ما قدمتاه من ناحية، ولحاجة في نفس يعقوب من ناحية أخلرى، وذلك من حيث أن اليهود يكنون العداوة في نفوسهم لهما، لأنهما من الدول المسيحية، وهم يكرهون كل ما هو مسيحي، قال الحاخام "بيناموزه": "اليهودي لا يقنع بهزيمة المسيحية، بل يريد تهويد أتباعها، إنه يحطم العقيدتين الكاثوليكية والبروتستنتية، إنه يثير الخلافات، ويفرض إرادته على العام من حيث... أساليب الحياة، يفرضها على اولئك الذين قضى على عقائدهم، إنه يعمل في سبيل هدفه الأزلي... محو دين المسيح"[26]، وقال اليهودي م، ليقي سكرتير جمعية الأحرار اليهودية العالمية في كاليفورنيا وهو يتحدث عن المسيحية والمسيحيين في أغسطس عام 1946م:" إن المسيحيين الخوارج الكفرة الذين يدعون بأنهم أصحاب الحق الأقدس، قد ساروا في الطريق الخاطئ، ونحن أصحاب العقيدة اليهودية قد جاهدنا طويلا لندخل في عقول أولئك أن المسيح لم يوجد على ظهر الأرض إطلاقا... وحين تتم لنا

---

[25] ـ هذا عدا عن الدعم الاقتصادي والمساعدات المالية والعسكرية الهائلة كما هو معروف

[26] ـ الأفعى اليهودية ص: 66

السلطة الكاملة في أمريكا لا بد من أن نضع نظاما جديدا للتعليم نثبت فيه أن الإله يهوه هو الذي يجب أن يعبد وأن قضية المسيح زيف وبهتان، وبهذا نمحو المسيحية...".[27]

5 ـ **الحرص على حوزة أعلى درجات التسلح:** لقد وضع الإسرائيليون منذ البداية في حسابهم أن تكون الدولة العبرية من حيث التسلح تفوق في ميزانها من حيث النوع تسليح الأمة العربية والإسلامية قاطبة، ولذا تفوقت في حروبها مع العرب تقنيا، كما حرصت على أن تمتلك الأسلحة الذرية، وقد وصلت في ترسانتها النووية إلى حد رهيب، وأغرت الدول العظمى بمساعدتها في ذلك، وجعلتها دائما في مجال المراقبة للدول العربية خشية امتلاكها لهذا السلاح، ولهذا فقد هاجمت المفاعل لنووي العراقي في السبعينات ودمرته، وأوغرت صور أمريكا الآن ضد العراق بحجة امتلاكه أسلحة نووية، مستغلة مكيال الدول العظمى تجاه العرب واسرائيل بالكيل بمكيالين في جميع المجالات السياسية والعسكرية، ونجد الآن الاستعدادات الأمريكية لاحتلال العراق قد باتت تحديد وقت فقط.

6 ـ **غرس مفهوم الحالة الاستثنائية للدولة العبرية في العالم:** تحاول اسرائيل أن تزرع هذا المفهوم في قلوب العالم على جميع المستويات في الأفراد والجماعات والمؤسسات الثقافية والاقتصاية والاجتماعية والسياسية وفي نفوس الحكام والدول[28]، والمهم في هذا كله أنهم ينطلقون من المغالاة في عقدتهم التي مفادها بأنهم شعب الله المختار، وهذا يعني بأنهم يتميزون على غيرهم من البشر، لأن البشر من غير اليهود "الأمميين" قد خلقوا لخدمتهم، ولا يمكن التساوي بين السادة والخدم في أي نظام، ولذا يجب أن يستثنوا من القوانين والأنظمة الأخرى.[29]

وقد سلكت اسرائيل لتحقيق ذلك بأن توحي لرجال السياسة والفكلر أن هذا الاستثناء الذي يجب أن يواكبه عدم استهجان لكل عمل أو تصرف تقوم به اسرائيل، فلا غرابة أن لا تخضع للمعاهدات أو المواثيق أو القرارات أو القانون وحفظ حقوق الانسان؛ إذ يجب أن يدرك العالم بأن العقل اليهودي هو أعظم عقل في البشرية وأن الجندي اليهودي هو أعظم

---

27 ـ المرجع السابق

28 ـ البرتوكول الأول صك 32

29 ـ نفسه ص: 26

شجاعة من أي جندي في العالم، وأنه يحق لهم مالايحق لغـيرهم، ولـذا يجب أن يستثنوا من أي قاعدة[30].

ودولة اسرائيل مثلا قـامت علـى الإرهـاب بعصابـات "المقانـا والهدسترون" لاغتصاب فلسطين، وجرى على أيديهم مذابح ومجازر يندى لها الجبين في دير ياسين وصبرا وشاتيلا وجنين وغزة، ومع هذا لا يجوز أن يخضع الجنود الصهاينة ــ في عقيدتهم ــ لأي لـوم مـن أي جهـة مسؤولة في العالم.

هذا ومن المغالاة المفرطة في عتوهم أنهم تعدوا مرحلة أنهم شـعب الله المختار بل أصبحوا الان يعتقدون بالثنائية، وهو ما ضمنـه القطـب الصهيوني مريس صموئيل عندما قال: "نحن اليهود لا نستطيع أن نخفـي الثنائية فينا... ويمكنني القول بأننا والاله قد نموت معا، ففـي قلـب كـل يهودي متدين اعتقادا بأن الاله يهودي... لأن أساليب الحياة لدينا تختلـف اختلافا كليا عن حياة الكفار... وشكرا للاله الذي جعلنا مختلفين عنـهم"[31]، وهو ما يعني بكل بساطة بأنهم ليس كغيرهم من الناس، بل هم شركاء مـع الرب في اقتسام أمر العالم، وأن الرب يسمح لهم في كل شيء لم يسمح به لغيرهم، الأمر الذي زادهم مغالاة في المكر والخديعة والخيانة والتحريف، ونقض العهود والمواثيق وإثارة الفسق والفجور بهذا الاعتقاد المدمر.

ومن الغريب أن تجد هذا الآن فـي مقدمـات سياسـة الكونغـرس والرئيس البامريكي، الذين وصلوا في هذا الأمر إلى دجة يمكن أن يقـال عنها بأنهم قد تصهينوا تماما، لأنه لا يمكن أن يكون ما يفعلونـه موافقـا تماما لمبادئ الصهيونية بالصدفة، لأن كل ما يصدر عنهم يعتـبر نسـخة طبقا عن الأصل الصهيوني.

وبالرغم أن هذه المغالاة قد لا تكون عند كل اليهود، وإنما تحصـر في أدعياء الحركة الصهيونية، ولكن يكفي أن يكون هذا المعتقد النافذ لدى الصهاينة هو المسير لبقية يهود العالم في هذا الطريق، إن شاءوا أم أبوا.

وفي المحصلة فإن الصهاينة الذيـن اسـتطاعوا أن ينشـئوا دولـة اسرائيل في فلسطين عام 1948م فإنهم قد اعتمدوا في تنفيـذ ذلـك علـى شعارات كثيرة نذكر القارئ بعضا منها:

---

30 ــ الأفعى اليهودية ص: 67

31 ــ المرجع نفسه

أ ـ **نجاح السلطة لا يكون إلا بالرذيلة**: جاء هذا الشعار في النص: "لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء، فإن الشمائل الانسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة"[32].

ب ـ **الإرهاب والخديعة من أجل الوصول إلى الهدف**: جاء هذا الشعار في النص "يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة"[33].

ج ـ **العدالة هي تحصيل للعنف الحقود**: جاء هذا الشعار في النص" إن العنف الحقود وحده هو العمل الرئيسي في قوة العدالة"[34].

د ـ **الشر الحقيقي هو الخير**: جاء هذا الشعار في النص "إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير، ولذلك يتحتم علينا أن لا نتردد للحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة"[35]، وهذا معروف عن اليهود من نكثهم العهود طيلة حقب التاريخ.

هـ ـ **المساواة خرافة في حقهم**: جاء هذا الشعار في النص "إنهم غير اليهود لم يروا أنه لا مساواة في الطبيعة وأن الطبيعة خلقت أنماطا غير متساوية في العقل والشخصية والأخلاق والطاقة"[36]، ويقصد الصهاينة بهذا الشعار أن الله ميزهم عن غيرهم من البشر، وبالتالي لابد من أن غيرهم لا يساويهم في الفكر والإبداع والدرجة، فروح الإنسان الفلسطيني مثلا لا تساوي روح المستوطن الغاصب، وليس هذا فحسب بل استطاعوا أن يجعلوا أمريكا تتقمص هذا المعتقد الفاسد فالذي تطلبه من العراق المحاصر لا تطلبه من إسرائيل المتمردة.

الصهيونية آفة شريرة

ونظرا للحالة التي سببتها الصهيونية في العالم، وانعكاسها السلبي على كيان الأمة الإسلامية، وزحفها الحالي إلى مقدسات الاسلام، واستهداف المسجد الأقصى في القدس لهدمه وإقامة ما يزعم بأنه هيكل سليمان، فإن الأمة بحاجة الآن إلى التكتل والاتحاد لإيجاد عمل مضاد لهذه القضية، قضية سيطرة الصهيونية الغاشمة، التي أصبحت تتحكم في مصير العالم عن طريق أداتها واليد الطولى لها، الحكومة الغاشمة في واشنطن،

---

[32] ـ البرتوكول الأول ص: 26

[33] ـ البرتوكول نفسه ص: 31

[34] ـ البرتوكول نفسه

[35] ـ البرتوكول نفسه

[36] ـ البرتوكول نفسه ص: 32، 33

والتي تتربع الآن على كرسي الحاكم المستبد في شؤون العالم. ولذا فإن الصهيونية افة شريرة تحتاج من الأمة إلى عمل جاد ومضاد حيوي لها.

العمل المضاد

إن الخطر الصهيوني يستفحل في العالم يوما بعد يوم، وقد استهدف في مرحلته الأولى النفوذ في الغرب الاستعماري، وهو في هذه المرحلة يستهدف الأمة العربية والإسلامية، ليس بالنفوذ فحسب ولا الاحتلال بل بالاغتصاب، كما هو الحال في فلسطين، ولأن كل المعطيات تشير على أن الصهيونية جادة في تحقيق طموحها بإقامة الدولة العالمية التي تحكم من خلالها العالم، فقد يكون من المؤكد حسب نظرية التدرج أن تسعى لتحقيق حلمها المعروف، وهو قيام دولة إسرائيل التي حددتها من الفرات إلى النيل، ومن المعروف أن هذا الأمل هو شعارها الذي تقدسه الآن والمرسوم على علمها بخطين أزرقين يحتضنان نجمة داود، وربما تكون هذه المرحلة التي تطمح الصهيونية للوصول إليها هي التي توصلها إلى إقامة دولتها العالمية التي تحكم بها العالم وتفرض عليه دين يهوه.

وتأسيسا على ذلك فلا بد أن يتنبه العرب والمسلمون وكل العالم إلى هذا الخطر الصهيوني السرطاني، وإنه وإن كانت الأمة قد فاتها فرص كثيرة لتخليص فلسطين من براثن الصهيونية، فإنها تبدو الآن في حالة الاضطرار الأكيد للدفاع عن ذاتها التي أصبحت مهددة اكثر من أي وقت مضى[37]، وتحتاج إلى رسم استراتيجية محكمة، وفكر مبدع، لدفع آلية متقنة، وتطبيقها على الواقع، وقد يكون من الضروري اتباع بعض الخطوات الاستراتيجية (المضادة) بمعنى الخطوات المصادمة لأطماع الصهيونية العالمية، ويشمل معها كل الأطماع الاستعمارية الأخرى، ومن هذه الخطوات الأكيدة:

1 ـ الدعوة ابتداء لتشكيل نواة لجمعية إسلامية فكرية على غرار الجمعيات السرية الصهيونية، وأن تدعو لاستقطاب ما يمكن استقطابه من كل شرائح الأمة الفاعلة من لرجال الفكر ورجال الأعمال، ومن الخبراء القانونيين، ورجال التاريخ والسياسة والاقتصاد من كل بلد إسلامي، وأن

37 ـ حيث تجهز أمريكا الآن أساطيلها وطائراتها التي سوف تمر وتقلع من الأراضي العربية والإسلامية في أواخر نوفمبر من عام 2002 لاحتلال العراق وتجزئته وتجريده من سلاحه واستغلال نفطه.

تتدارس في في اجتماعاتها وضع وصايا (بروتوكولات) مضادة ومبرمجة حسب الأولويات والظروف الزمنية، وأن تكون هذه الوصايا على شكل نصوص مختصرة تؤدى باصطلاحات خاصة، بروح إسلامية واعدة.

2 ـ دعوة المخلصين من أبناء هذه الأمة سواء كانوا حكاما أم رجالا من أهل الحل والعقد، إلى تبني وتنفيذ هذه الوصايا.

3 ـ إيجاد مجلة شهرية، تصدرها الجمعية بعنوان "السلام للجميع" تقوم في مجموعها على إثراء هذه الوصايا وتفعيلها.

4 ـ إيجاد محطة فضائية خاصة ناطقة باللغة الانكليزية لاستعراض التاريخ العبري، وتحريفهم للتوراة، وفضح جرائمهم السرية والعلنية، ونقضهم للعهود والمواثيق على مر العصور، وتبيين إفسادهم في الأرض وأطماعهم وعتوهم، والتنبيه على خطرهم السابق واللاحق، وتحليل كل تصريح أو تلميح يصدر عنهم، والبرهنة على أن كل خطر آت من أعداء هذه الأمة وإن لم يكن صهيونيا فهو بتأثير الصهيونية، وأن يكون الهدف أيضا هو تفعيل الوصايا المضادة.

5 ـ إيجاد التوعية (بالمآل) في وسائل الإعلام وخاصة في عقد الاتفاقيات والموافقة على القرارات الأممية بدون تحفظ مما يكون من شأنه توريط الأمة في أمور هي في غنى عنها، ومن أمثلة ذلك، ما جاء في بنود وثيقة الصلح التي أبرمت في مارس 19798م بين مصر وإسرائيل تحت المظلة الأمريكية من المادة 5 في البند الأول الخاص بالسفن الإسرائيلية الخارجة والداخلة إليها في المياه المصرية[38]، ولم تنظر مصر إلى المآل حينها في هذا البند باعتباره يحمل معنى السماح لدولة إسرائيل أن تمر بسفنها الحربية من المياه المصرية، ولو أدى ذلك لاحتمال ضرب السعودية أو السودان أو اليمن أو أي بلد عربي أو إسلامي، دون أن يحق لها الاعتراض على ذلك، ولو عملت بوعي (المآل) لكان النص بالاستثناء (إلا أن يكون ذلك ضد بلد صديق)، ويدخل في معنى الصديق كل الدول العربية والإسلامية والدول التي بينها وبين مصر صداقة أو معاهدة، وهو ما يجعلها ذات سيادة فعلية على أرضها، ولذا يمكن أن يكون العمل بالوصايا المضادة مجنبا لمثل هذه الأخطاء.

---

[38] ـ الاتفاقيات العربية الإسرائيلية من رودس إلى طابا (1949 ـ 1986) ووزارة الإعلام المصرية، الهيئة العامة للاستعلامات سبتمبر 1993 من ص: 88، 93

6 ـ الدعوة لأسلمة السياسة[39]، وليس لتسييس الإسلام

7 ـ هناك مصدر فعال من أهم مصادر التشريع معطل الآن، وهو مصدر الإجماع، فعلى الجمعية أن تعمل بالحاح لإيجاد الآلية اللازمة لذلك، والتي يمكن أن تتلخص في إيجاد منتدى لاجتماع العلماء من كل بلاد الإسلام، للاتفاق على حكم اجتهادي في قضية ما من قضايا هذا العصر، ويطلق عليه مسمى (رابطة الاجماع الفقهي)، على أن يكون هذا المنتدى في بلد متفتح كماليزيا أو لبنان، ويستحسن أن تتمثل فيه جميع الأحزاب الإسلامية في العالم الإسلامي دون تمييز، وأن يكون التمثيل بعلماء ذوي خبرة جيدة في جميع الاختصاصات الشرعية وغيرها، على أن تكون لأعضاء هذه الرابطة شبه حصانة دبلوماسية.

8 ـ الدعوة لفصائل المقاومة في (الانتفاض) سواء كانت بفلسطين أو لبنان إلى الاتفاق على استرتيجية موحدة، تتفاعل مع الوصايا المضادة، وأن تعمل الجمعية على حشد التأييد والدعم اللازم لهذه المقاومة بكل الطرق الممكنة.

9 ـ إن اتفاق فصائل المقاومة في الانتفاضة على استراتيجية موحد يساعد قطعا على إيجاد استراتيجية موحد لدى المؤسسات المدنية والدول العربية الإسلامية، وذلك من خلال تفعيل الوصايا المضادة والتي تساعد على ابراز شعار يلتف حوله الجميع، وهو الوحيد الذي يكون له الأثر الفعال حين تتفاعل معه القوى المخلصة في الأمة لأنه سوف يكون الصخرة القوية لصد أخطار أشرار العالم الذين يتربصون بها الدوائر، وتصميمهم بالاعتداء على ذاتها وكيانها ومقدساتها[40].

وفي الختام فهذه الصهيونية العالمية ومعها أداتها من قوى الاستعمار الغاشمة التي تشرع الآن بافتراس بلاد الإسلام، وللعجز الشديد الذي وصلت إليه هذه الأمة، فلا بد من اتباع هذه الخطوات، وقيام هذه الجمعية بوصاياها المضادة، وتفعيل هذه الوصايا من خلال رجالات الأمة المخلصين، وهو يساعد قطعا على تحريك عجلة المسير الراكدة، للنهوض بهذه الأمة في الطريق الصحيح، الذي يضمن لها عزتها وكرامتها.

---

[39] ـ والمراد بذلك السياسة الشرعية، وهي علم من علوم الشريعة المتعددة.

[40] ـ وآخر اعتداء على هذه المقدسات ما صدر عن الكونغرس الأمريكي في غرة أكتوبر بالموافقة على جعل القدس عاصمة أبدية لإسرائيل